

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , هاديننا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين , ابي القاسم محمد و آله الطيبين الطاهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

اللهم ارنى في آل محمد ما يأملون , و ارنى في عدوهم ما يحذرون

في يوم الجمعة الماضي تمّ كلامنا في الرواية الخامسة , اليوم نتقل الى الرواية السادسة عن ابي بكر الحضرمي , من اصحاب صادق العترة صلوات الله عليه ( قال دخلت انا و ايان ) ابان بن تغلب من اصحاب الإمام الصادق و من كبار اصحابه المعروفين ( قال دخلت انا و ابان على ابي عبد الله عليه السلام و ذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان ) الرايات السود مقصوده رايات ابي مسلم الخراساني باعتبار انه رفع السواد شعاراً له , و اصل السواد الذي رفع على يد ابي مسلم لما ضعفت الدولة الاموية و ظهرت معالم الانهيار واضحة عليها في خلافة مروان الحمار آخر خلفاء بني امية , لما ظهرت علائم الانهيار و ازدادت شكيمة العباسيين , شكيمة انصار ابي مسلم , بالنتيجة ابو مسلم كان في خراسان يدعو الناس الى الرضا من آل محمد صلوات الله عليهم اجمعين و كان يوطيء الامر للعباسيين فاجتمعت معه الجموع الكثيرة من الخراسانيين و كان للسياسة الاموية التي ابتنت على اساس التمييز بين العرب و الفرس , الامويون قريوا العرب و ضربوا الفرس ضربة واضحة و آذوا الفرس و نكلوا بالفرس , ايضا كان لهذا الامر مدخلية اجتماعية و مدخلية سياسية واضحة في ان يلتف كثير من الخراسانيين و كثير من الفرس حول ابي مسلم الخراساني , فعلاً لما تهيأت الغدة الكافية لأبي مسلم و اجتمع معه الانصار الكثيرون و نهض بالامر في خراسان و بدأت الولايات التابعة للدولة الاموية تسقط الواحدة تلو الاخرى تحت سيطرة ابي مسلم الخراساني , فلما استتب له الامر اعلن لبس السواد على يحيى بن زيد باعتبار يحيى بن زيد اين مدفون ؟ مدفون في خراسان و قد قتله الامويون بعد ان نهض في وجه الامويين بعد مقتل زيد بن علي صلوات الله عليه , فيحيى بن زيد قُتل في خراسان و لا زال قبره الى اليوم شاهداً و معلماً واضحاً في الاماكن القريبة

المجاورة لمدينة مشهد المقدسة , فبعد مقتل يحيى بن زيد و مقتل اصحابه و تمكُن الامويين في تلكم الاصقاع , لما جاء ابو مسلم الخراساني فأعلن لبس السواد حُزناً على يحيى بن زيد باعتبار انّ ابا مسلم الخراساني كان يدعو اولاً لِطَلَب الرضا من آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين , من هذه الجهة , و من جهة ثانية كان يدعو لأخذ ثارات آل الرسول صلوات الله عليهم , فأعلن لبس السواد و بعد ذلك استمرّ العباسيون على هذا الشعار , في البداية . كما يذكر المؤرخون . أُعلن انه يُلبس السواد سبعة ايام او اقل من ذلك لكن بعد ذلك استمرّ الشعار العباسي ان لبسوا السواد و راياتهم كانت سوداء و بقي الى الاخير و لذلك في رواياتنا الشريفة مثلاً , فلان من المسوودة , فلان من المبيضة , المبيضة الشيعة , و المسوودة يعني العباسيين , و الذي كان يُظهر ولاءه للعباسيين كان يلبس السواد , و الرايات السود في رواياتنا الشريفة , هناك طائفتان من الرايات السود و هذا المعنى موجود في روايات الشيعة و في روايات السنّة و ربّما في روايات السنّة هذا المعنى واضح اكثر اصلاً من روايات الشيعة , انّ هناك طائفتان من الرايات السود , هناك رايات سود لبني العباس مذمومة و ملعونة و ملعون من ناصرها و مذموم من ناصرها و مذموم من ايدها , و هناك رايات سود تُخرَج في آخر الزمان مُمهّد الامر , توطيء الامر للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , الرايات السود الصغار و التي مُدحت و أمر الناس , أمر الشيعة بمبايعتها و السعي اليها و لو حبواً على الثلج , و الشيعة كانت تنتظر الرايات السود بالنتيجة لشدة الظلم الاموي , لشدة وطأة الحكم الاموي آنذاك على الشيعة فكان اي نهضة , اي ثورة يقوم بها اي شخص , علويّاً كان ام لم يكن علويّاً , على دين كان ام لم يكن على دين , الناس تنتظر الاخبار , الناس تتوقّع حدوث الامور الكثيرة بعد حدوث كل ثورة او حدوث كل قيام او انفصال في اجزاء الدولة الاموية آنذاك , فابو بكر الحضرمي هو و ابان بن تغلب في تلكم الفترة التي تظهر فيها رايات ابي مسلم الخراساني , الرايات السود من جهة خراسان , يدخلان على الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه ( فقلنا ما ترى ) يعني إمّا المراد ما رأيك يا بن رسول الله , ما قولك في هذه الرايات التي خرجت ؟ أنا فيها خير , أنا فيها نفع , إمّا المراد هذا و إمّا المراد ( ما ترى يا بن رسول الله ) في تكليفنا باتجاه هذه الرايات و المعنى واحد بالنتيجة , بالنتيجة الإمام صلوات الله و سلامه عليه اذا ميّز انّ هذه الرايات فيها مضرّة على الشيعة , هو التكليف يكون مُلزماً لهذا البيان , انه حينئذ يلزم على الشيعة ان يتعدوا عن هذه الرايات السود التي خرجت بقيادة ابي مسلم الخراساني ( فقلنا ما ترى ) الإمام يُبيّن التكليف و ظاهراً سؤالهم عن التكليف لأنّ الإمام الآن يُبيّن التكليف , لا يُبيّن انّ هذه الرايات مذمومة او ممدوحة و من خلال بيانه لتكليف الناس يتّضح انّ هذه الرايات لا يجوز نُصرتها او على الاقل لا تستحق ان تُنصر ( فقلنا ما ترى ؟ فقال عليه السلام اجلسوا

في بيوتكم ) يعني لا تدخلوا في راياتهم و في اعمالهم و في شؤوناتهم و ابتعدوا عنهم , كُفُوا انفسكم عن هؤلاء و تخلصوا من شرورهم ( قال دخلت انا و اباي على ابي عبد الله عليه السلام و ذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان , فقلنا ما ترى يا بن رسول الله ؟ فقال عليه السلام اجلسوا في بيوتكم فاذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهذوا الينا بالسلاح ) اجتمعنا على رجل يعني الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه حينئذ انهذوا الينا بالسلاح يعني اقبلوا الينا مُسرعين و انهضوا بسلاحكم و تعالوا الينا اذا ما رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل , اما يا ترى من هم الذين اجتمعوا على هذا الرجل ؟ في بعض الروايات الشريفة ( اذا رأيت ان بني فاطمة قد اجتمعوا على رجل منهم . من بني فاطمة . فانهذوا الينا بالسلاح ) يعني هناك روايات عندنا تُبين هذا المعنى , ان الاجتماع هنا المراد منه اجتماع بني فاطمة على رجل منهم و هذا المعنى شرحته بشكل مُفصل في ليالي شهر رمضان , قلت ( اجتمعنا ) ما المراد منه ؟ يا ترى هو اجتماع السادة الهاشميين بشكل عام بقضهم و قضيتهم ؟ او اجتماع السادة الفاطميين بنحو خاص او المراد اجتماع اكابر السادة الهاشميين و اهل الحق من السادة الهاشميين ؟ باعتبار انه هناك من الهاشميين من يرى مذاهب العامة و من يعتقد بمعتقدات العامة , او المراد ( اجتمعنا ) اجتماع الشيعة بنحو عام ؟ هذه احتمالات كلها ترد في الروايات الشريفة التي تحدتت عن معنى اجتماع اهل البيت على رجل منهم و حينئذ تنهذ الشيعة اليهم بالسلاح و هذه الاحتمالات انا في وقتها شرحتها و وصلنا الى هذه النتيجة , ان الإمام مراده هنا تنبيه لقضية كانت تحدث في ايامه باعتبار هناك من السادة الحسينيين , هناك من السادة الحسينيين , من الزيديين من ينهض بالسيف و السلاح في وجه السلطات العباسية , لقتال العباسيين اما للدعوة الى الحق او لدفع الضيم عن نفسه و عن الشيعة و بشكل عام المعاني الاخرى , فهناك منهم من ينهض بهذا الامر لكن الإمام ما كان يقبل للشيعة ان ينهضوا معه لأنه نخس من دون اذن الإمام صلوات الله و سلامه عليه , فالإمام كأنه يريد ان يُبين لشيعة انه ( اذا رأيتمونا قد اجتمعنا على احد ) يعني ان هؤلاء الذين ينهضون الآن نحن لسنا معهم فحينئذ بنو فاطمة لم يكونوا قد اجتمعوا مع هؤلاء حتى . حينئذ . هذه تكون علامة مُميّزة لهذا الذي بأنه هو هذا على الحق و هو هذا صاحب الامر صلوات الله و سلامه عليه , قد يكون المراد من الرواية هذا المعنى و قد يكون المراد هنا ( اجتمعنا ) المراد من الاجتماع هنا بجمع الجماعة و الجماعة في روايات اهل البيت لا يعني الكثرة , الجماعة اهل الحق بل ربما في بعض الروايات الجماعة من اسماء الإمام المعصوم ( يدُ الله مع الجماعة ) يدُ الله مع الإمام المعصوم و الروايات الواردة في هذا الباب تقول ليس الجماعة تعني الكثرة المتكاثرة , اصلاً الكثرة مذمومة في القرآن ,

الجماعة إما هي اسم للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ( يَدُ الله مع الجماعة ) و إلا اذا كان الناس قد اجتمعوا بِكثرتهم و بِقُضُئِهِمْ وُقُضِيَتْهُمْ على الباطل , يعني يَدُ الله حينئذ معهم ؟ قطعاً المراد ( يَدُ الله مع الجماعة ) مع جماعة اهل الحق لا مع جماعة اهل الباطل و نحن نلاحظ على طول التاريخ انّ الكثرة المتكاثرة مع الباطل , ليس مع الحق , فهذا المعنى ( يَدُ الله مع الجماعة ) مع جماعة الحق , مع اهل الحق قَلَّوا ام كثروا و لذلك في بعض الروايات . كما قُلت . الجماعة قد تُطَلَّق على الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هو الواحد , الشخص الواحد , و بالنتيجة . حتى في الفقه . صلاة الجماعة تنعقد باثنين , بإمامٍ و شخص يهتدي بذلك الإمام يُقال لها صلاة الجماعة , فلربّما مراد ( اجتمعنا ) يعني جماعة الحق من الشيعة , بالنتيجة الشيعة يتفرّقون في زمن العيبة الكبرى و هناك مَنْ هو اهدى , هناك مَنْ هو مُهتدٍ , حتى في الرايات الممهّدة للإمام , أليس راية اليماني اهدى من راية الخراساني و الرايات الاخرى ؟ المعنى انه حتى في الرايات المهتدية في زمن العيبة هناك رايات مُهتدية و هناك رايات اهدى , أليس انّ راية اليماني . في الروايات . اهدى من غيرها و هذا المعنى فيما سلف شرحناه , فالشيعة حتى في زمن العيبة , حتى مكان مُهتديا منهم , مَنْ كان مُتَمَكِّكاً بأهل البيت هناك فوارق فيما بينهم , هناك اهدى و هناك أقل هدى , هناك تَمَيِّيز هو صائب و هناك تَمَيِّيز هو أقل صواباً فلربّما مراد ( اجتمعنا على رَجُل ) يعني اهل الحق من الشيعة , اهل البصيرة من الشيعة , اذا رأيتهم قد اجتمعوا على رَجُلٍ مِنَّا فَأَهْدُواوَالينا حينئذ بالسلاح .

الرواية التي بعدها , عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ( كُفُّوا السِّنْتَكُمْ و الزَمُوا بِيُوتَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ أَمْرٌ تُخْصَوْنَ بِهِ اِبْدَاءً و يُصِيبُ الْعَامَّةَ , و لا تزالُ الزَيْدِيَّةُ وِقَاءً لَكُمْ اِبْدَاءً ) هذه الرواية يمكن ان تُبَيِّن كثيراً من المطالب التي شرحتها فيما سلف بخصوص انّ هذه الروايات تتحدّث عن زمان الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و عن الظروف الموضوعية و الزمانية و المكانية التي كانت تُحِيط بالائمّة و تحيط بالشيعة آنذاك , لأنّ الائمّة صلوات الله عليهم اجمعين ما كانوا يَجِدُونَ انّ المِجَال مناسب للقيام في وجه الظالمين لِقَلَّةِ الانصار كما يظهر من الروايات الشريفة او في بعض الاحيان لِقَلَّةِ الوعي عند الانصار , لِقَلَّةِ الفهم عند الانصار , او في بعض الاحيان لِقَلَّةِ التسليم عند الانصار , اذا اردنا ان نُتَابِع الروايات الواردة عن اهل البيت و عن حياتهم في تلكم الفترات , الامور التي حَالَتْ فيما بين الائمّة و ما بين القيام المسلّح في وجه الظلمة آنذاك إمّا قَلَّةِ الانصار فنجد انّ الإمام يقول ( ما اقلنا ) اصحابه يأتون في عيد الاضحى يَجْتَمِعُونَ على ذبيحة , زُرارة يقول للإمام ( ما اقلنا يابن رسول الله , لو جَلَسْنَا على ذبيحة لَمَا اَتَيْنَا عَلَيْهَا ) او إمامنا الباقر يقول ( لو وَجَدْتُ خَمْسَةَ اتْقِيَاءَ لَتَكَلَّمْتُ ) او إمامنا الصادق صلوات الله و

سلامه عليه يقول , لو كان عندي بَعْدُ هذه الجِدَاءِ انصار لَقَمْتُ بِهَذَا الامر , سُدير يحسب الجِدَاءِ يَجِدُهَا سبعة عشر , و امثال هذه الروايات , الروايات التي تقول انّ ابا عبد الله , سيّد الشهداء صلوات الله عليه , اكثرنا انصارا , و كم انصاره ؟ سبعون , هو اكثر الائمة انصارا , صلوات الله و سلامه عليهم , فإمّا قلة الانصار , قلة العدد , و في بعض الاحيان قلة الفهم , قلة الوعي و الادراك عند اصحاب الائمة , لا يعرفون فضل الإمام و لا يعرفون مقام الإمام و حوادث على هذا كثير , إمامنا الصادق الیس في سجوده يقول ( اللهم اغفر لاصحاب ابي فإني اعلم انّ فيهم من يُنقّصني ) يُنقّص الإمام صلوات الله و سلامه عليه و روايات من هذا القبيل كثيرة , و في بعض الاحيان قد يكون قلة التسليم , لا يوجد عند اصحاب الائمة التسليم الذي يريده الائمة صلوات الله عليهم اجمعين , هناك جملة من الامور و لذلك إمامنا الصادق لَمَّا جاءته رسائل ابي سلمة الخلال و ابي مسلم الخراساني يعلنون له الولاء و البيعة , ماذا قال ؟ احرق الرسائل و ردّ الرسول , قال ( لا الزمانُ زمانِي و لا الرجالُ رجالِي ) يعني انّ الظروف غير مؤاتية , نظر الائمة كان بهذا الشكل , اما هناك من الشيعة من يتعجل او هناك من الزيدية من كان يتعجل فإلإمام صلوات الله و سلامه عليه كأنه حينما يتحدّث في مثل هذه الكلمات في هذه الروايات التي نحن بصددّها اليوم او في الاسبوع الآتي او في الاسبوع التي مرّت , بالذات هذا الباب الحادي عشر , ما روي في الصبر و الانتظار و أمر الشيعة بالكفّ و عدم الاستعجال , الروايات التي تحدّثنا عنها و لا زلنا نتحدّث عنها , غالبا الحديث في هذا المطلب , انه حديث عن زمن الائمة و عن استعجال الزيدية في القيام و لذلك الإمام يقول لاصحابه كُفُّوا عن هذا الامر , اذا ما كففتُم انتم ما تتمكّنون ان تُزِيلُوا الدولة العباسية في هذا الوقت , الظروف غير مؤاتية لكم , كُفُّوا عن هذا الامر و اسكتوا , اذا ما كففتُم عنهم يكفون عنكم , يسكتون عنكم , فإذا ما كففتُم تبقة الزيدية هم الذين يتصدّون لهؤلاء و تنشغل الدولة العباسية بهؤلاء , يكونون بمثابة الوقاء لكم ( كُفُّوا السننكم ) واضح, يعني ان لا تتكلّموا الكلام الذي يُثير دفاين الحقد عند العباسيين عليك , بالنتيجة العباسيون . سكت الشيعة ام لم يسكتوا . هم يعرفون انّ عدوهم الشيعة و انّ عدوهم الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و يتخوّفون من اليوم الذي ينهض فيه الإمام المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام لكن ربّما اذا ما كفت الشيعة سننّها , ربّما حينئذ تكون الوطأة اخف , ربّما حينئذ تكون الحدة اقل و لذلك الإمام يقول ( كُفُّوا السننكم ) الكلام الذي لا فائدة فيه , الكلام الذي لا نفع فيه , الكلام الذي يؤدّي الى الجدال او الى الخصام من دون فائدة و من دون نفع و من دون ترثب اي اثر من آثار الصلاح , كُفُّوا السننكم , تكلّموا بالقدر الذي يعينكم , تكلّموا بالقدر الذي ينفعكم , و بالنتيجة هذا المعنى يَحْتَاجُهُ الانسان في كل زمان , اكانت السلطة ظالمة او غير ظالمة , و كُفُّوا

اللسان الانسان مُحْتاج اليه في كل وقت لكن ربّما في زمن الدولة الظالمة قد يكون الانسان بِحاجة أكثر الى ان يَكْفَ لسانه و الاّ الانسان هو بِحاجة الى كَفِّ اللسان في كل وقت من الاوقات , الكلام الذي لا نفع فيه , الكلام الذي لا فائدة فيه , اللغو او الباطيل او الكلام الذي لا تترتّب عليه المصالح المفيدة لِدُنْيَا الناس او لِدينهم , بالنتيجة يَجِب على الانسان ان يَكْفَ لسانه عن هذا و الاّ تترتّب عليه الاضرار إمّا على نفسه و إمّا على غيره ( كُفّوا السننكم و الزموا بيوتكم ) يعني كونوا مُلازمين لبيوتكم , يعني لا تتدخّلوا في الشؤون الاخرى التي ترتبط بِشؤون العباسيين , اعتزلوا الناس و اجلسوا في بيوتكم ( كُفّوا السننكم و الزموا بيوتكم فإنّه لا يُصيبكم أمر ) اذا ما تصرّفتم بهذا التصرّف , و قطعاً التصرّف كما قلت قبل قليل , التكاليف تتغيّر بتغيّر الزمان , بتغيّر المكان , العنوان يتغيّر بِحسب الظروف المحيطة بذلك العنوان و بذلك المعنوّ , و اذا تغيّر العنوان حينئذ الحُكم ايضا يتغيّر و هذه مسألة واضحة في الاحكام الشرعية و عند الفقهاء , العنوان اذا تغيّر حينئذ يتغيّر الحُكم و الموضوعات حينئذ ستختلف , هذا الامر الآن , الإمام يقول ( كُفّوا السننكم و الزموا بيوتكم ) باعتبار الظرف الذي عاش فيه الشيعة يقتضي هذا الامر ( فإنّه لا يُصيبكم أمر ) يعني لا تنزل بكم كارثة من قِبَل العباسيين ( تُخصّصون به ابدأ ) اذا ما فعلتم هكذا , كفتم السننكم و لزمتم بيوتكم و ما اظهركم عداوة ظاهرية للعباسيين و ما تدخّلتم في شؤونناهم و التزمتم بالذي اقله فحينئذ لا يُصيبكم أمر يأتيكم من قِبَل العباسيين موجّه لكم بالخصوص بل قد يُصيب العامة بعض الاضرار من قبيل . مثلاً . انّ العباسيين يُجهّزون الجيوش , قطعاً الذي يسير في ركاب العباسيين هم العامة , و قطعاً حينما يقاتلون الروم او غير الروم او حينما تُحدّث بعض الانفصالات في الدولة و يرسلون الجيوش , او الخلافات فيما بين نفس العائلة العباسية كالخلاف بين الامين و المأمون مثلاً الذي حدّث بعد ذلك , بعد وفاة الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه , هذه الحوادث , بالنتيجة ابناء العامة هم الذين يكونون جنوداً للعباسيين و يُقتلون فيها و تُصيبهم الاذايا , يعني في فتنة الامين و المأمون , كم تأدّى من الناس بعد بحّيء المأمون الى بغداد او بعد مقتل الامين في بغداد ؟ الناس الذين كانوا يُدافعون عن الامين كم تأدّوا ؟ و هؤلاء كانوا من العامة , ما كانوا من الشيعة , الإمام يريد ان يقول لهم , انتم اذا ما فعلتم هذا الامر , كفتم السننكم , بالنتيجة التزمتم بقولي , يعني الظرف المناسب الآن , الإمام صلوات الله و سلامه عليه الذي يجده من العمل هو هذا , ان تكفّ الشيعة سننّها و ان تلزم بيوتها , اذا ما التزمتم بقول الإمام , حينئذ الإمام يُبيّن لهم هذا الامر , انّ السلطة العباسية حينئذ لا تلتفت اليكم و لا يأتيكم امر خاص بكم من قبلهم بل ربّما قد يُصاب العامة الذين هم انصارهم و اتباعهم و انتم لا تُصابون اذا ما التزمتم بكلامي , ثم يقول ( و لا تزال الزيدية وقاءاً لكم ابدأ ) و الزيدية لأهم سينهضون يعارضون

السلطة العباسية , تكون انظار السلطة العباسية متوجّهة اليهم و اذا ما تعرّضت الزيدية فانتم لا تعرّضون لخطر و الزيدية ايضا كانوا منحرفين عن الائمة صلوات الله عليهم اجمعين .

الرواية الثامنة من روايات الباب الحادي عشر , عن عبد الرحمن بن كثير قال ( كنتُ عند ابي عبد الله عليه السلام يوما و عنده مهزم الاسدي , فقال . مهزم الاسدي يقول للإمام الصادق . جعلني الله فداك , متى هذا الامر الذي تنتظرونه ) يعني متى تؤول اليكم حكومة الناس , متى يرجع اليكم امر الخلافة فتبسطون العدل في كل الارض و تُزيلون الجور و الظلم من كل وجه البسيطة ( جعلني الله فداك , متى هذا الامر الذي تنتظرونه فقد طال علينا , فقال يا مهزم , كذب المتمتنون , و هلك المستعجلون , و نجا المسلمون و الينا يصيرون ) هذه الرواية تقدّم في الاسبوع الماضي رواية بنفس الالفاظ و نفس المضمون فشرحناها في يوم الجمعة الماضي , بالذات الرواية الرابعة ( فمن مُخصب و مُجذب , هلك المتمتنون , و اضمحلّ المضمحلون , و بقي المؤمنون ) و شرحت المعاني المتعلقة بهذه العناوين او بهذه الاوصاف و التقسيمات للناس , الرواية الشريفة التي بين ايدينا تقريبا في مضامينها مُشابهة للرواية السابقة ( كذب المتمتنون ) قلتُ , هؤلاء الذين يعملون عملاً في حقيقته ما هو بالعمل المرضي عند اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين لكنهم يحسبون انهم يُحسِنون صنعا , يتمنون هكذا , قلتُ , ايضا من معاني المتمتنين كما ذكر بعض اهل الحديث , انّ المتمتنين هؤلاء الذين يتمنون ان يظهر الإمام في زمانهم لكن هذا الكلام ممدوح و ليس مذموما اللهم الا اذا كان المراد من هذا الاعتراض على تقدير الله و الاعتراض على ما يريده الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ( كذب المتمتنون ) كذبوا لانهم يتصوّرون انهم يُحسِنون صنعا و ما هم يُحسِنون صنعا , مثلاً كالزيدية او غير الزيدية و حتى من الشيعة الاثني عشرية , الذين وصفهم القرآن بالاخسرين اعمالا , ما هم ؟ الذين يعملون العمل يتصوّرون انه عمل حسن و في واقعه ليس بعمل حسن لأنه خارج عن دائرة مرضاة اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين ( كذب المتمتنون , و هلك المستعجلون ) المستعجلون نفس المعنى الذي مرّ في الروايات السابقة , الذين وصفتهم الروايات بالمحاضير , المحاضير هي الخيول السريعة , هؤلاء الذين يستعجلون الامر الإلهي , هؤلاء الذين يريدون من الإمام ان يتصرّف وفقاً لمرادهم ( هلك المستعجلون ) المراد من الهلاك هنا اما الهلاك الدنيوي كهذا الذي يقوم بالسلاح من دون اذن الإمام فيؤدّي بذلك الى هلاكه , الى قتله , و إما المراد من الهلاك هلاك الضلالة و هذا المعنى هو المعنى الادقّ و المراد , انّ هذا الذي يستعجل فيؤدّي الاقتراح الذي يقتّره على الذي يريده الإمام المعصوم او يؤقّت وقتاً مُعيّناً لأمر من الامور من دون اذن الإمام المعصوم

صلوات الله و سلامه عليه هذا يؤدّي الى هلاكه , مراد يؤدّي الى هلاكه اي الى ضلاله و ضلاله يأتي من عدم التسليم للإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه ( و هَلَاكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ ) و مَنْ الذي ينحو ( و نَجَا الْمُسْلِمُونَ ) و قلتُ قبل قليل , الروح المعنوية في كل هذه الرواية مُطالبَة الشيعة بالتسليم لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ( و نَجَا الْمُسْلِمُونَ ) المسلمون هم الذين يصلون الى ساحل الامان و الى شاطئ النجاة , و الروايات بشكل عام كُلّها تتحدّث عن هذا المعنى سواء تحدّثت عن المحاضر او تحدّثت عن المستعجلين او تحدّثت ان لا تخرجوا مع الخوارج منّا فانهم لا الى شيء و لا على شيء كما تقدّمت بعض الروايات في ايام الجُمع الماضية , هذه الروايات كُلّها في حقيقتها المعنوية , في باطن روحها تُشير الى هذا المعنى , انّ المسلمون هم الذين يصلون الى شاطئ الامان , يصلون الى شاطئ النجاة و لذلك تقول الرواية ( و نَجَا الْمُسْلِمُونَ ) المستعجلون سواء الذين استعجلوا بالعمل يعني رفعوا السلاح و استعجلوا قبل ان تصدُر الاوامر من الإمام و استعجلوا بهذا الامر هلّكوا , هلاك دنيوي و هلاك اخروي , او ( هَلَاكَ الْمُسْتَعْجِلُونَ ) مُستعجلون في آرائهم , يرون انّ الظرف , الآن كثير من الناس يقولون لماذا لا يظهر الإمام؟! الظروف الآن مؤاتية للإمام! هذا استعجال و ردّ على الإمام المعصوم واضح , هذا على الاقل سوء ادب إن لم يكن هذا اختلالاً كبيراً في عقيدة الانسان , في الروايات الواردة عن اهل البيت , الروايات التي وصمت سلمان بوصمة , سلمان الفارسي الذي كان من اهل البيت , الروايات ماذا قالت عنه ؟ قالت عنه انه جال قلبه جولة , في الروايات التي قالت كفر الناس كُلّهم الا ثلاثة , و سلمان جال قلبه جولة , لما يسألون الإمام , ما هي هذه الحَيضة التي حاصها قلب سلمان ؟ يقول انّ سلمان قال في نفسه هكذا لما رأى الامير مُقيّداً بالحبال و يهجمون على دار الزهراء و فعلوا ما فعلوا و الامير مُلبّب بحمائل سيفه و جرّوه الى المسجد , سلمان ما شكّ في شيء , قال نفسه ان سيّد الاوصياء قادر ان يفعل فيهم ما يفعل , لماذا لا يفعل ؟ هذا الاعتراض في قلبه الإمام يعتبره حَيضة كبيرة في ايمانه , يعتبر انّ سلمان قد حاص قلبه حَيضة , يعتبر انّ سلمان قد جاض قلبه جَيضة , انّ سلمان قد جال قلبه جولة , يعني انحرَف عن الايمان , هذا المعنى الإمام يعتبره شيئاً كبيراً على سلمان رضوان الله تعالى عليه و هذا المعنى واضح في كلمات اهل البيت لأنّ سلمان ما شكّ في شيء و ما ردّ عن شيء قط , ما زال يرى الامير يُسلّم لهم , المفروض ان يُسلّم هو لهم ايضاً و يفعل كالذي يفعله إمامه صلوات الله عليه , هو هذا المراد من التسليم لأنّ الإمام هو الذي يعلم بمصالح الامور , يعلم بمفاسد الامور , يعلم الحق من الباطل , يُميّز بين الصواب و الخطأ و الميزان هو المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا

التسليم و عدم استعجال الفرج

ج ١٦

المعنى كثير الآن من الناس يقولونه , الظروف مؤاتية للإمام , لماذا لا يخرج الإمام ؟ او بلع الظلم حده , بلع السيل الرئي و وصل الظلم الى حد , لماذا لا يخرج الإمام صلوات الله عليه ؟ هذا على الاقل سوء ادب مع الإمام صلوات الله عليه , هذا على احسن ما نريد ان نحمل هذا الكلام , هذا سوء ادب مع الإمام و الا اذا اردنا ان ندرس هذا الكلام وفقاً لمنظور كلام لاهل البيت , لا , هذا رذواضح على الإمام , هذا عدم تسليم للإمام , هو هذا ... الى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

... يستعجلون , من جملة معاني الاستعجال هو هذا الذي يصدر على اللسنة و الا القلب الذي يعيش التسليم للإمام هذه الكلمات لا تصدر منه , الانسان الذي يعرف الإمام صلوات الله و سلامه عليه و يُسَلِّمُ لأمره مثل هذا الكلام ما يصدر منه ( و نجا المسلمون ) و المسلمون اين عاقبتهم ( و الينا يصيرون ) هؤلاء المسلمون الذين وصلوا الى شاطئ النجاة , الى شاطئ الامان ( الينا يصيرون ) اما المستعجلون , لا , و انما يهلكون باستعجالهم , و الميمتتون ايضا يكذبون و يهلكون بأمنياتهم , الذين يصيرون الينا هم الناجون و هم المسلمون ( و نجا المسلمون , و الينا يصيرون ) .

الرواية التاسعة , عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) و في روايات اهل البيت , امر الله في هذه الآية هو الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) يعني ان امر الله آتيكم فلا تستعجلوا و انما يأتي بحسب التقدير الإلهي , بحسب الحكمة الإلهية , بحسب الذي يكون فيه النفع العام لكل الخلق ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) ماذا قال الإمام بخصوص هذه الآية , قال هو أمرنا , الرواية هكذا ( عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل , اتى امر الله فلا تستعجلوه , قال هو أمرنا ) هذا الامر المذكور في الآية ( اتى امر الله ) قال هو أمرنا , امر الله عز و جل ان لا تستعجل به , الكلام هنا موجه الى عبد الرحمن بنحو خاص باعتبار الكلام معه مع ملاحظة ان الكلام موجه الى كل الشيعة ( قال هو أمرنا , امر الله عز و جل ) في هذه الآية ماذا امر ( ان لا تستعجل به ) ان لا تستعجل بأمر الله , ان لا تستعجل الفرج بحسب اقتراحك , نعم نتمنى ان يكون الفرج قريباً , نعم نرفع ايدينا بالدعاء لتعجيل الفرج , نعم يجب علينا ان نمهد لإمامنا في نفوسنا , في عوائلنا , في بيوتنا , في مجتمعاتنا و في كل شيء نتمكن ان نمهد فيه الامر للإمام صلوات الله و سلامه عليه , يجب علينا هذا , اما ان نستعجل امر الله , ان نستعجل امر الإمام , هذا امر ليس راجعاً الينا و انما علينا ان نسلّم للذي يريد الباري و الذي يريد اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ( قال هو أمرنا , امر الله عز و جل ان لا تستعجل به حتى يؤيده الله بثلاثة

اجناد ) اجناد واضح , جمع جنود , و الجنود ايضا جمع جنود , الجنود يجمع على جنود , و الجنود يجمع على اجناد , اجناد هنا كما يقال له باصطلاح علماء النحو او الصرف ( جمع مجموع ) هنا , اجناد جمع جنود , و جنود جمع جنود , يعني حتى يؤيد بثلاث مجاميع , كأن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يبين هنا علامة تكون موافقة لظهور الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , ما هم هؤلاء الاجناد , هذه الطوائف الثلاثة , قال ( امر الله عز و جل ان لا تستعجل به حتى يؤيده الله بثلاثة اجناد ) من هم ( قال الملائكة و المؤمنين و الرعب ) الملائكة تقدم عنهم الحديث في الروايات السالفة , الملائكة الذين نزلوا لنصرة النبي و لنصرة اهل الايمان في واقعة بدر و الذين وصفتهم الروايات انهم لا يورى قتلهم و لا يغسل مئيتهم و لا يدفن و لا يداوى جرحهم , الروايات التي تقدمت تتحدث عن الملائكة الذين نزلوا لنصرة النبي صلى الله عليه و آله و نصرة اهل الايمان في واقعة بدر , الملائكة , و المؤمنين و هم خاصة اصحابه و الذين تحدثت عنهم الروايات السالفة , ثلاثمائة و ثلاثة عشر , الروايات التي ذكرت هذا المعنى , الملائكة , و المؤمنين , و الرعب , و المراد من الرعب هذه الحالة النفسية التي تُصيب جيوش اعداء الإمام صلوات الله و سلامه عليه , في الروايات ان الرعب يسير امامه مسيرة ثلاثة أشهر و انه من وسائل نصرة الإمام و من سبل نصرة الإمام على اعدائه هو الرعب , الحالة النفسية , و بالنتيجة هذا المعنى موجود حتى في الازمنة القديمة , مسألة الرعب و كم له , البعد النفسي و البعد الاعلامي الموجود , ما يُشاع عن الجيوش التي تُقاتل , عن الجيوش المقبلة الى البلدان كي تُقاتل , جيوش المغول من الاسباب التي انتصرت بها مسألة انتشار الرعب و الآ جيوش المغول ما كانت تملك هذه القوة الخارقة التي كان يتصورها الناس , اذا اردنا ان نرجع الى دراسة تاريخ المغول و كيف تمكنوا ان يفتحوا كثيرا من بلدان العالم و كثير من بلدان العالم وقعت تحت سيطرتهم , المغول خرجوا من بلاد منغوليا , معروف بـ ( منغولستان ) الآن او منغوليا , قبائل صغيرة كانت في منغوليا , استولوا على كل منغوليا و استولوا على الصين و استولوا على اطراف اليابان و استولوا على اكثر بلاد الاتحاد السوفيتي و استولوا على كثير من مناطق اوربا ثم مالوا على افغانستان و استولوا على كثير من مناطق باكستان و استولوا على ايران و وصلوا الى العراق و استولوا على بلاد الشام و استولوا على اطراف الحجاز و كادوا ان يصلوا , فقط فلسطين ما استولوا عليها باعتبار ان فلسطين كانت واقعة تحت سيطرة الصليبيين و اتفاق كان بين المغول و الصليبيين على هذه القضية , و كادوا ان يعبروا الى مصر و هناك وقعت واقعة عين جالوت المشهورة التي تُعتبر هي اول معركة انكسر فيها الجيش المغولي و بعد هذا الانكسار , بعدما تصور الناس ان الجيش المغولي يمكن ان ينكسر حينئذ ما تمكن الجيش المغولي ان يعبر , بعد ذلك , بعد واقعة عين جالوت انكسرت هيبة و سُمعة الجيش المغولي و الا سابقاً حينما كانوا

التسليم و عدم استعجال الفرَج

ج ١٦

يُقدِّمون على مدينة , رأساً المدينة تُسلم لهم , نادراً ما نجد من المدن , حتى يذكر المؤرخون أنهم حينما دخلوا الى بغداد كان يأتي المغولي فيمسك بالبغداي , يمسك بالرجل العراقي , بالرجل البغداي فيقول له اركع هنا , ما كان يحمل السيف هذا المغولي , فيركعه حتى يذهب الى بيته و يأتي بالسيف و هذا يبقى راکعاً ينتظره الى ان يقتله , و بالنتيجة هذا المعنى مُتكرّر في التاريخ , هذا المعنى من الذلّة و الانكسار , لكن بالنتيجة مرادي أنّ انتصار المغول , من الاسباب الرئيسية التي أدت الى انتصارهم هو شياع اخبار الرعب و أنهم يقاتلون بشكل مُذهل و الاّ هلاكو عندما جاء الى بغداد كان خائفا ان لا تُفتح بغداد على يديه , اذا اردنا . كما قلت . ان ندرس تاريخ المغول بشكل دقيق تظهر كثير من الحقائق , هلاكو عندما جاء الى بغداد ما كان يتوقّع ان يفتح بغداد لأنّ بغداد في نظره مدينة قوية آنذاك لا يتمكن ان يصل اليها لكن بعد ذلك فتحها و فتحها ايضا بالرعب .. انقطاع .. و فروسيتهم و شجاعتهم و صولتهم و الى آخره , فالرعب بالنتيجة له أثر كبير و هنا ليس مُشابهة بين الجيش المغولي و جيش الإمام , اردت ان أُبين هذا المعنى , إن كان الرعب يسير قبل جيش هلاكو بأيام , الرعب يدخل الى المدن التي يُقاربها جيش هلاكو , في رواياتنا انّ الرعب يسير امام جيش الإمام مسيرة ثلاثة أشهر بحيث يدخل الخوف , يدخل الرعب في قلوب الدول و الجيوش و الشعوب التي تُواجه الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و حينئذ اذا ما دخل هذا الرعب في قلوب هؤلاء الناس , هذه الأمم التي تُحارب الإمام , قطعاً يؤدي الى انسكارها حين القتال و حين المعارك ( بثلاثة أجناد , الملائكة و المؤمنين و الرعب , و خروجه عليه السلام كخروج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك قوله تعالى , كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ) هذه الآية الإمام يشير فيها الى مسألة خروج النبي من مكة و توجهه الى المدينة , لا الآية لها علاقة بالإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لكن الإمام هنا يريد ان يُبين , كما انّ النبي صلى الله عليه و آله خرج من المدينة و كان انصاره عدداً قليلاً , قلة من الانصار معه الاّ انه تمكن بعد ذلك ان يُرغم انوف اعدائه و ان ينشر الاسلام في بلاد العرب و بعد ذلك انتشر الى الاصقاع المختلفة في كل انحاء الدنيا , مرادُه انّ الإمام الحجة في اول خروجه يخرج في قلة , و هم القلة الذين وُصفوا بالمؤمنين في نفس الرواية و يخرج في قلة و في عدد قليل و بعد ذلك ينتشر أمره صلوات الله و سلامه عليه .

الرواية التي بعدها عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال ( هلك أصحاب المحاضير ) و اصحاب المحاضير فيما سلف تقدّمت روايات عندنا , المحاضير جمع ل ( محضير ) و المحضير الفرس السريع , الجواد السريع جداً يُقال له محضير , الروايات قالت ( هلك المحاضير ) هذه الرواية تقول ( هلك اصحاب المحاضير ) هلك المحاضير كما في الروايات الماضية , يعني كأنّ الإمام وصف هؤلاء الناس الذين يستعجلون

فَيَقُومُونَ فِي وَجْهِ الظَّالِمِينَ مِنْ دُونَ إِذْنِ الْإِمَامِ وَ مِنْ دُونَ رِضَا الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ , كَأَنَّكُمْ مِثْلَ الْخَيُْولِ السَّرِيعَةِ يَسْتَعْجِلُونَ الْأَمْرَ , هُنَا الْإِمَامُ يَقُولُ ( هَلَّاكَ أَصْحَابُ الْمَحَاضِيرِ ) وَ النَّاتِجَةُ وَاحِدَةٌ , بِالنَّاتِجَةِ الَّذِي يَرْكَبُ الْفَرَسَ السَّرِيعَةَ أَيْضًا يُسْرِعُ فِي جَرِيهِ , مَرَادُ الْإِمَامِ أَيْضًا مَعْنَى الْإِسْتَعْجَالِ هُنَا , إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَعْجِلُونَ الْأَمْرَ مِنْ دُونَ إِذْنِ الْإِمَامِ , مِنْ دُونَ رِضَا الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِهِمْ وَ إِلَى دِمَارِهِمْ ( هَلَّاكَ أَصْحَابِ الْمَحَاضِيرِ , وَ نَجَا الْمُقَرَّبِينَ ) مَرَّةً عَلَيْنَا أَيْضًا هَذَا الْأِسْمَ , مُقَرَّبُونَ أَيْ يَتَمَنَّوْنَ قُرْبَ الْفَرْجِ وَ يَدْعُونَ بِتَقْرِيبِ الْفَرْجِ وَ قُرْبِ الْفَرْجِ , هَذَا مَعْنَى , وَ مَعْنَى ثَانٍ وَ هُوَ الْأَدَقُّ , الرَّوَايَةُ تَقُولُ ( وَ نَجَا الْمُقَرَّبِينَ ) يَعْنِي الَّذِينَ يُمَهِّدُونَ الْأَمْرَ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ , الَّذِينَ يُقَرَّبُونَ النَّاسَ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ , الَّذِينَ يُوَطِّئُونَ الْأَمْرَ , فِي دَوْلَةٍ , فِي مُجْتَمَعٍ , فِي مَالٍ , فِي مَعْنَوِيَّةٍ , فِي مَادِيَّةٍ وَ قُلُّ فِي أَيْ شَيْءٍ آخَرَ , مُقَرَّبُونَ , الَّذِينَ يُقَرَّبُونَ الْأَمْرَ , أَيْسَ مَرَّتْ عِنْدَنَا فِي الرَّوَايَاتِ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ تَوَطَّيَّءُ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ كَمَا وَطَّأَتْ وَ مَكَّنَّتْ وَ مَهَّدَتْ قَرِيشَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ , رَوَايَاتٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَارِدَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى , فَالْمُقَرَّبُونَ , الَّذِينَ يُمَهِّدُونَ الْأَمْرَ لِلْإِمَامِ هُمُ الَّذِينَ يَنْجُونَ , أَمَّا أَصْحَابُ الْمَحَاضِيرِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَعْجِلُونَ الْأَمْرَ وَ يَرِيدُونَ الْأُمُورَ أَنْ تَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ هُمْ وَ يَرِيدُونَ الْحِصَادَ لَهُمْ وَ يَرِيدُونَ الثَّمَارَ لَهُمْ , لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هَذَا وَاقِعًا مِنَ الْإِخْطَاءِ وَ الْأَمْرَاضِ الْكَثِيرَةِ , رُبَّمَا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ , يَجْعَلُ قَضِيَّةَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ قَضِيَّةَ ثَانَوِيَّةٍ فِي عَمَلِهِ , رُبَّمَا يَحْمِلُ السَّلَاحَ وَ رُبَّمَا يَبْذُلُ الْمَالَ وَ يَبْذُلُ النَّفْسَ لَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدَفِهِ بِتَمَحِيصٍ يَجِدُ أَنَّ يَرِيدُ أَنْ يَقَعَ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ مِنْ دُونَ نَظَرٍ إِلَى الْإِمَامِ الْحُجَّةِ وَ حَتَّى لَوْ كَانَ هُنَاكَ نَظَرٌ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ قَدْ يَكُونُ ثَانَوِيًّا , قَدْ يَكُونُ النَّظَرُ فِي الْحَاشِيَّةِ , قَدْ يَكُونُ النَّظَرُ لِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي الْحَاشِيَّةِ , هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمَحَاضِيرِ أَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَهُمْ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِتَقْرِيبِ الْأَمْرِ بِأَيِّ اسْلُوبٍ مِنَ الْإِسَالِيبِ , يَعْنِي الَّذِينَ يَجْعَلُونَ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ يَجْعَلُونَ أَعْمَالَهُمْ , أَقْوَالَهُمْ , حَيَاتِهِمْ وَ سَائِرَ النَّتَاجِ الَّذِي يَحْصُلُونَ عَلَيْهِ , يَجْعَلُونَهُ فِي طَرِيقِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ , هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ ( الْبِنَا يَصِيرُونَ ) وَ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى شَاطِئِ النَّجَاةِ وَ إِلَى شَاطِئِ الْإِيمَانِ ( هَلَّاكَ أَصْحَابِ الْمَحَاضِيرِ , وَ نَجَا الْمُقَرَّبِينَ , وَ ثَبَّتَ الْحَصْنَ عَلَى أَوْتَادِهَا ) وَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ شَرَحْتُهَا لِأَنَّهَا تَقَدَّمَتْ بِنَفْسِهَا فِي الرَّوَايَاتِ السَّابِقَةِ ( وَ ثَبَّتَ الْحَصْنَ عَلَى أَوْتَادِهَا ) يَعْنِي أَنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا سَتَبَّتْ , لَا تَتَغَيَّرُ بِالسَّهُولَةِ وَ لِذَلِكَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ كَأَنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ يَرِيدُ أَنْ يُشِيرَ

الى هذا المعنى , يقول ان الظروف الموضوعية لأي امر من الامور لا تتغير بسهولة و انما نحتاج الى تغيير كبير في المجتمع الانساني , حينئذ يمكن ان تتغير الظروف المحيطة بالشيء و هذا المعنى الإمام أكثر من مرة يُشير فيه الى قضية ثبات مُلك بني امية في بعض الاوقات التي كان ينوي بعض السادة الهاشميين او بعض الشيعة ان يقوموا في وجه الامويين و لذلك الإمام يقول ان ازالة جبل بالمعاول اهون على الرجال من زلزلة مُلك لم يحن اجله , مراد الإمام هنا ليس انه لا تقف بوجه الظالم لكن مراد الإمام انه اذا ما وقفت بوجه الظالم فراع الظروف المحيطة , الظروف الموضوعية , الانسان حينما يتحرك بعمل من الاعمال , حينما يتجه باتجاه معين لا بد ان يحسب الحسابات المحيطة بكل عمله , الحسابات المادية و الحسابات المعنوية , فمراد الإمام صلوات الله و سلامه عليه ( و ثبت الحصن على اوتادها ) يعني ان الامور ثابتة بهذا الشكل لا يمكن ان تتغير ( ان بعد الغم فتحاً عجبياً ) يعني ان بعد الغم الذي يصيبكم يا معاشر الشيعة , ان بعد الغم بكل معنى الغم , الغم بالنتيجة هو ما يؤدي الى عدم ارتياح القلب و الغم مأخوذ من الغيم , الغم في اصله مأخوذ من الغيم , و غامت السماء او غيمت السماء , ماذا ؟ تلبدت بالغيوم , بالنتيجة السماء حينما تلبد بالغيوم , الانسان يشعر ان الجو ظهرت فيه معالم الكآبة , هذا المعنى واضح حينما تلبد السماء خصوصاً بغيوم سوداء , اذا ما تلبدت هناك كآبة , فارق بين السماء الصافية , الزرقة البراقة الصافية و الشمس ساطعة في وسط السماء او سماء صافية نقيّة و بين سماء مُظلمة تلبدت بالغيوم , فقلب الانسان ايضاً , هذا تشبيه , كناية أُخذت من المعنى الاصلي للغيم , ان القلب يُصيبه الغم , ايضاً حالة الاستقرار , حالة الاطمئنان الكامل , حالة الارتياح لا توجد في القلب و انما تُسيطر حالة الانكسار و حالة الاذى و حالة التبلل و حالة الهموم و الغموم و بالنتيجة هذه الحالة مُسيطرّة على المجتمع الشيعي إمّا بشكل عام بلحاظ المجتمع بنحو عام او بلحاظ اهل الايمان و على طول التاريخ اهل الايمان يُصيبهم الغم لسلطة الظالمين و لما يلاقيه اهل الايمان من العنت و من الاذى و البلاء الشديد الذي يُصّب على رؤوسهم على طول التاريخ , فالإمام يقول ( ان بعد الغم ) بعد هذا الغم الذي يُصيبكم يا معاشر الشيعة , ماذا ( ان بعد الغم فتحاً عجبياً ) هو ذلك الفتح الذي يكون على يد الإمام صلوات الله و سلامه عليه و انما يكون عجبياً لأنه يكون عجبياً عند الشيعة , سيثير العجب في نفوسهم لما يجدون من العزة و الكرامة و الشرف و الإباء و كل شيء كانوا يتمنونه و يريدون تحقيقه , و كذلك يُثير العجب في نفوس اعدائهم لأن الإمام صلوات الله و سلامه عليه سيخرج اليهم على حين غرة , و لأن الإمام صلوات الله و سلامه عليه سيسقط كل حساباتهم , و لأن الإمام صلوات الله و سلامه عليه سيأخذهم على حين غفلة و ستبدل الموازين بكُلّها , كل الموازين التي انشأها اعداء اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين تبدل و

ج ١٦

التسليم و عدم استعجال الفرج

يتغيّر الظلم الى العدل و يتغيّر وجه الارض بِشكّل آخر و تُشرق الارض بنور ربّها كما يَصِف القرآن ذلك و الروايات تُشير الى هذا المعنى , أنّما تُشرق الارض بنور ربّها اذا ما ظهر الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه .

آخر رواية أُشير اليها بِشكّل مُختصر , اختتم الحديث بعد ذلك , عن ابي خالد الكابلي و هو من خاصة اصحاب الإمام السجّاد صلوات الله و سلامه عليه , قال ( قال علي بن الحسين عليهما السلام . الإمام يقول . لوَدَدْتُ أنّي تُرِكْتُ فَكَلَّمْتُ الناسَ ثلاثاً ثم قضى الله فيّ ما أحبّ و لكن عزيمة من الله ان نصبر , ثم تلا هذه الآية , و لتعلّمنّ نبأه بعد حين , ثم تلا ايضا قوله تعالى , و لتسمعنّ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين اشركوا اذى كثيرا و إن تصبروا و تتقوا فإنّ ذلك من عزم الامور ) قلت , الرواية بِكاملها ما يسمح الوقت ان اشرحها بِكُل تفصيلها , إن شاء الله في يوم الجمعة القادم اشرح الرواية بِكُل تفصيلها لكن أُعلّق على الآية الثانية التي ذكرها إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه ( و لتسمعنّ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و من الذين اشركوا ) اوتوا الكتاب , واضح المعنى , المراد النصارى و اليهود ( و من الذين اشركوا ) ماذا تسمعون منهم ؟ الخطاب للشيعه ( و من الذين اشركوا اذى كثيرا ) ستسمعون اذى كثيرا من هؤلاء الذين اوتوا الكتاب من قبلكم و من هؤلاء الذين اشركوا , الذين اوتوا الكتاب , المعنى واضح , اما الذين اشركوا , ما المراد من الإشراك هنا ؟ الإشراك كما يظهر من خلال الروايات الشريفة و كما يظهر من خلال الروايات الشريفة الواردة عن اهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , هناك إشراك مع ذات الله , إشراك في ذات الله , و هناك إشراك في الطاعة و بالنتيجة المعنى هنا يشمل المعنيين , إشراك في ذات الله او مع ذات الله , بِعبارة أدق ان نجعل مع الله شريكا في تصوّفه بهذا الكون , إمّا شريكا في الخلق نقول أنّ الله خلّق الخلق و معه شريك ايضا و إمّا ان نعتبر هناك له شريكا في الامر , أنّ الله له امر و هناك شريك آخر له امر , بالنتيجة معاني الشراك المعروفة , هذا معنى من معاني الشراك , إمّا هناك معنى آخر من معاني الشراك , الشراك في الطاعة و هذا المعنى قد يوجد في حياتنا و نحن لا نلتفت اليه , الشراك في الطاعة ربّما قد يكون ليس في مخالفة الإمام المعصوم بل ربّما يأتي في بعض الاحيان في مخالفة الفقيه الذي يحكم بِحكم الإمام المعصوم , في رواية عمر بن حنظلة , بعد ان يسأل عمر بن حنظلة أنّه اذا اختلف الشيعة فيما بينهم فيلّى من يتحاكمون ؟ قال , ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا , الى ان يقول الإمام , فإذا حكم بِحكمنا فلم يقبل به , ما رضي بِحكمنا و ردّ على الحكم الذي حكم به ذلك الفقيه . يقول . فعلينا

رَدُّ و الرَّادُّ عَلَيْنَا رَادُّ عَلَى اللَّهِ و هُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ , يَعْنِي أَنَّ الَّذِي يُرَدُّ عَلَى الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ أَوْ يُرَدُّ عَلَى نَاطِقٍ يَنْطِقُ عَنِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ , و هَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي مِنْ مَعَانِي الشِّرْكِ قَدْ يَوْجَدُ فِي حَيَاتِنَا و هُوَ مِنْ الْحَوَاجِبِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تُحْجِبُ فِيمَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ و بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ و هُوَ خِلَافُ مَعْنَى التَّسْلِيمِ , التَّسْلِيمُ فِي جَانِبِ , التَّسْلِيمِ إِنْ تَكُونُ الْقُلُوبُ مُوَافِقَةً لِلَّذِي يَرِيدُهُ الْإِمَامُ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَمَّا الشِّرْكَ , لَا , تَكُونُ الْقُلُوبُ غَيْرَ مُوَافِقَةً لِمَا يَرِيدُهُ الْإِمَامُ الْمُعْصُومِ , يَعْنِي كَأَنَّ يَفْتَرِحُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا فِي قِبَالِ الَّذِي يَرِيدُهُ الْمُعْصُومِ و هَذَا شِرْكٌَ بِعَيْنِهِ , الشِّرْكَ كَيْفَ يَكُونُ ؟ اِتَّخَذَ اللَّهُ هَوَاهُ , فِي قِبَالِ أَيِّ شَيْءٍ ؟ فِي قِبَالِ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ , فِي قِبَالِ مَا يَرِيدُهُ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , هَذَا إِشْرَاقٌ فِي الطَّاعَةِ , هَذَا شِرْكٌَ فِي الطَّاعَةِ و هَذَا ضَرَرُهُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِشْرَاقِ لِأَنَّ الشِّرْكَ الْإِشْرَاقِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ , لِأَنَّ الشِّرْكَ الْإِشْرَاقِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الشَّيْعَةِ أَمَّا الشِّرْكَ الثَّانِي هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ فِي قُلُوبِ الشَّيْعَةِ , الشِّرْكَ الثَّانِي يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ فِي قُلُوبِنَا , إِنْ نَجْعَلُ هُنَاكَ مَنْ نُطِيعُهُ مَعَ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , نُطِيعُ الْإِمَامَ فِي شَيْءٍ و نُطِيعُ أَنْفُسَنَا فِي شَيْءٍ آخَرَ , نَتَّبِعُ الْإِمَامَ الْمُعْصُومَ فِي شَيْءٍ و نَتَّبِعُ شَخْصًا آخَرَ فِي شَيْءٍ خِلَافَ الَّذِي يَرِيدُهُ الْمُعْصُومُ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ أَنْ نَشْعُرَ أَوْ مِنْ حَيْثُ نَشْعُرُ , تَارَةً قَدْ يَقَعُ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْهَلَاوِيَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ لَكِنْ بِالنَّتِيجَةِ هُوَ هَذَا شِرْكٌَ و هَذَا الشِّرْكَ إِذَا حَصَلَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ قَلْبُ الْإِنْسَانِ لَا يَتِمَكَّنُ أَنْ يَنَالَ التَّسْلِيمَ , هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ قَلِيلٍ , هَذَا الَّذِي يَحْتَجُّ عَلَى الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ يَقُولُ لِمَاذَا لَا يَظْهَرُ الْإِمَامُ فِي هَذَا الْيَوْمِ ؟ و هَذَا أَيْضًا نَحْوُ مِنْ نَحْوِ الشِّرْكِ , شِرْكٌَ فِي الطَّاعَةِ , يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَ لِلَّذِي يَرِيدُهُ الْإِمَامُ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ , أَمَّا إِنْ نَجْعَلُ لِأَنْفُسِنَا اقْتِرَاحًا فِي مُقَابِلِ اقْتِرَاحِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ هُوَ هَذَا الَّذِي يُؤَدِّي بِنَا إِلَى عَدَمِ التَّسْلِيمِ و هَذَا الَّذِي يُؤَدِّي بِقُلُوبِنَا أَنْ تَنْحَرِفَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ و عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ و الْآ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ الْوَاضِحَةُ فِي أَنْصَارِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْرُسَ حَيَاتَهُمْ بِدَقَّةٍ , حَيَاةِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ تَحْتَاجُ إِلَى دَرَسَاتٍ و دَرَسَاتٍ كَيْ نَعْتَبِرَ بِهَا , مَوَاقِفِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ بِحَاجَةِ إِلَى دَرَسٍ و بِحَاجَةِ إِلَى فَهْمٍ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ أَصْحَابُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مَا كَانُوا مُعْصُومِينَ حَتَّى حِينَئِذٍ نَقُولُ هَؤُلَاءِ مُعْصُومُونَ و الْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ شَيْءٌ عَسِيرٌ , مَا كَانُوا مِنَ الْمُعْصُومِينَ و أَمَّا كَانُوا كَحَالِنَا , كَحَالِ عَامَّةِ النَّاسِ , هَذِهِ الصِّفَةُ كَانَتْ وَاضِحَةً فِي أَصْحَابِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ , أَتَمَّ مَا كَانُوا قَدْ اشْرَكُوا فِي الطَّاعَةِ مَعَ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ شَخْصًا آخَرَ و لِذَلِكَ الْمَنْقُولُ فِي كُتُبِ الْمُقَاتَلِ و فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّارِيخِ أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ و سَلَامِهِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ أَنْصَارُهُ و بَعْدَ أَنْ قُتِلَ أَهْلُ بَيْتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ و نَظَرَ يَمِينًا , شِمَالًا , عَنْ

ناصر عن مُغيث , ما وجدَ احداً , أليس في كُتُب المقاتل يذكرون أنّ الإمام وَقَفَ في وسط تَلْكُم الاشلاء المتناثرة , في وسط تَلْكُم الجثث التي صُبِعَتْ بالدماء و التي تَعَلَّقَتْ بها السهام من كل جهة من جهات ابدانها , وَقَفَ في اوساطها و اخذَ يُنادي , حبيب , زُهَيْر , بُرَيْر , اخي عَبَّاس , ولَدَي علي , في كُتُب المقاتل ماذا يذكرون ؟ أنّ الاجساد اخذتْ تَرْفُ على الارض و الدماء اخذتْ تَشخب من ابدانها , هذه الاستجابة التي استجابتْ بها الابدان تكشِف عن المعنى الذي ذكّرته قبل قليل , أنّهم ما كانوا قد اشركوا مع الحسين شيئاً في الطاعة ابدأً و لذلك حتى بعد مماتهم اجسادهم كانت متوجّهة بالطاعة لِسَيِّد الشهداء , هذا التحرُّك , و الاّ الانسان الميِّت حينما تَخْرُج رُوْحُه من بدنه و حينما يُفصّل رأسه عن بدنه , حينئذ البدن لو كُلم لا يتحرّك لكن لأنّ هذه الاجساد اجساد حَيَّة , لأنّ هذه الاجساد كانت فيها معاني الحياة الحقيقية و لذلك سيّد الشهداء لَمَّا استغاثَ بأنصاره , كل الذي تمكّنوا ان يستجيبوا لاستغاثته صلوات الله عليه ان تحرّكتْ ابدانهم و بعض الجثث اخذتْ تقوم و تقف على الارض , بالنتيجة رؤوس مُقطّعة و أيدي مُقطّعة و أرجل مُقطّعة و ابدان قد جُرّحتْ بِمُختلف الجراحات , بالسيوف و السهام و الرماح و مع ذلك هذه الابدان استجابتْ لِسَيِّد الشهداء , لكن سيّد الشهداء لَمَّا لم يجدْ مُجيباً يحمل سيفاً من بين انصاره , حينئذ توجه الى الخيام صلوات الله و سلامه عليه و وَقَفَ في وَسَطِ المَخِيْمِ رافعاً صوتَه الشريف , أُخِيَّة زينب , أم كلثوم , زُفَيَّة , عاتكة , سُكينة , رباب , فلانة , فلانة , فلانة , هَلْمُنَّ الى الوداع , هذا الوداع الاخير و هذه اللحظات الاخيرة التي يرحل فيها سيّد الشهداء عن عائلته الحزينة , عن عائلته المهمومة , عن عائلته المثكولة , تسابقتْ النسوة من كل خباء و من كل خيمة فاجتمعنَ حوله كما تجتمع الفراخ الصغار حول أمّها , واحدة تشمّه , واحدة تأخذ التراب من تحت اقدامه و بالنتيجة بعد الوداع الاخير و اللحظات الحاسمة العسيرة على عائلة سيّد الشهداء , على عائلة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين , امر الإمام برجوع العائلة الى الخيام , الإمام ينظرُ يمينا , شمالا , قائد الجيش , السلطان , الامير اذا اراد ان يحمل , يأتي مَنْ يقدّم له الجواد , حتماً هناك كان العباس عليه السلام يُقدّم الجواد لِسَيِّد الشهداء , كان عليّ الاكبر لكن الآن ما من احد , اخذَ سيّد الشهداء يقول , مَنْ ذا الذي يُقدّم لي جوادي و انا ابنُ امير المؤمنين , مَنْ ذا الذي يُقدّم لي جوادي و انا ابنُ فاطمة الزهراء , مَنْ الذي جاءهُ بالجواد , زينب هي التي جاءتهُ بالجواد تقوده و هي تقول , ما اقسى قلبي , و ايُّ أُختٍ تُقدّم لأخيها فرسَ المنون , و فعلاً الإمام يأخذ اللجام من يد زينب و يمتطي على صهوة جواده و يتوجّه الى ساحة القتال , لَمَّا توسّط في ساحة الميدان و اذا بالنداء من الخيام , نور عيني يا حسين , ابنَ أمّي يا حسين , اخي يا حسين , قِفْ هُنَيْئَةً , الإمام صلوات الله و سلامه عليه رجَعَ , المنادية زينب , قالت ابا عبد الله انزل عن

التسليم و عدم استعجال الفرَج

ج ١٦

الفرس , نزل سيد الشهداء عن الفرس الى ان دخل الى الخيام , قالت ابا عبد الله اكشِف لي عن صدرك , اكشِف لي عن حرك , فشمتته في حره و قبَلته في صدره ثم بعد ذلك توجهت الى جهة المدينة قائلة , أمّاه لقد رُدّت الامانة , و استرجعت الوديعة .

اللهم آحيناً محياً مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , و أمّتنا مَمَات مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم لا تُخْرِجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عَنّا مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , اللهم و اغفر لنا كلَّ ذنبٍ حالٍ بيننا و بين مُحَمَّد و آل مُحَمَّد , و كل خطيئة باعدت بيننا و بين إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه .  
اللهم يا ربّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسين بِظهور الحُجّة عليه السلام .

اسألُكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

( و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرَج )